أبو اليقين بلالُ

أرجَ النّديُّ غداة قيل بلالُ ... وهمى الثناءُ، ورُجِّتِ الأبطالُ

وازّينت لجلالِ موكب ذكرِه ... حُورٌ سباها من رؤاه جلالُ

فلعلّها منه تفوزُ بنظرةٍ ... بين الزحام بنيْلها تختالُ

أنِسَتْ بموكبه النفوسُ تُظلُّها ... من فيض أشهى النّعميات ظلالُ

أوَما عليه انهلّ مُزْنُ عقيدةٍ ... فامتد يُرضي الناظرين جمالُ!

وعليه صبّت نورَها شمسُ الهدى ... فإذا المباهجُ ما لهنّ مثالُ

لا تعجبنّ فذاك موكب ذكرٍ من ... عزّت به الأقوالُ، والأفعالُ

حسْبُ اليقينِ، وحسبُ كلّ عقيدةٍ ... إن مرَّ رَكبٌ كان فيه بلالُ

❖❖❖

أأبا اليقينِ وأنت فيه لم تزلْ ... فرداً تُباركُ ذكرَه الأجيالُ

ما بدلت خطراتِ ذكرِك أدهرٌ ... كلاّ، ولا عُرِفتْ لها أبدالُ

سوّاك ربُّك للثبات على الأذى ... مثلاً به تتجسدُ الأمثالُ

لمّا لمحتَ سنا الرسول محمّدٍ ... عَذُبَتْ لديك بنصره الأهوالُ

وعشقتَ كلَّ كريهةٍ في حبّهِ ... ما دام فيه لمن قلاه نَكالُ

أحَدٌ ثلاثةُ أحرفٍ أُلهِمتَها ... وبها إلى مولاك كان وصالُ

الله أسكنَ في فؤادك سرَّها ... فهي النعيم، وما سواهُ خبالُ

ما ضرّ أنك عبدُ طاغٍ ظالمٍ ... منه عليك حقودُه تنهالُ

وبأن جسمك رغم كلّ هزاله ... من صبره أبلى الطغاةَ هزالُ

كَلّوا من التعذيب رغم عتوّهم ... وصمدتَ تهزأُ ما اعتراك كَلالُ

أحَدٌ ثلاثةُ أحرفٍ أعلنتَها ... للفاتكين وكلُّهم صوّالُ

كنتَ الضعيفَ مُجوَّعاً ومُكبَّلاً ... وعليك منهم شُدّت الأغلالُ

أحدٌ بها ناديتَ تصفع كبرَهم ... فاصّاغروا فإذا الطغاة نِمالُ

أحدٌ.. نعمْ أحدٌ ويعنو عندها ... من هم إذا ذكر الرجالُ رجالُ

أحدٌ.. نعمْ أحدٌ، ويهرب ظالمٌ ... منها لتهرب بعدَه أرتالُ

أحدٌ.. نعم أحدٌ وأين كمثلِها ... قولٌ يظل لوقعه الإجلالُ!

لم يعرف التاريخ يوماً مثلَها ... قولاً لديه تصغر الأقوالُ

في العالمين دويُّها متجدّدٌ ... وبه لطغيان الطغاة زوالُ

أحدٌ ثلاثةُ أحرفٍ لكنما ... هي في الثبات على اليقين جبالُ

فيها تجسَّد منهج الله الذي ... فيه لكل العالمين كمالُ

هي إرث كل الأنبياء، وعلمُهم ... وأعزّ ما تتوارث الأجيالُ

لا فرس،لا رومان، لا أحباشَ لا ... جَدٌّ، ولا عمٌّ، ولا أخوالُ

تقوى الإله وما سواها نسبةٌ ... والمتقون وما سواهم آلُ

هي شرعة لله جلّ جلالُه ... إن لم تُقَمْ صال الطغاةُ، وجالوا

لا يستقر الكون إلا إن علتْ ... فإذا نأت فالداء فيه عضالُ

المهتدون على الزمان حماتها ... لولاهمو عمّ الأنام ضلالُ

إن لم تكن تُفدى بكل نفيسةٍ ... فلسوف تبطش في الورى الأرذالُ

لا عز للإنسان إلا عزُّها ... ولعزِّها كم ترخص الآجالُ!

وبلال لولا عاشها بيقينه ... لطواه عنا النّسْيُ، والإهمالُ

كم عاش عبداً قبلها، وبها غدا ... حراً تمجِّد ذكرَه الأجيالُ!

أشراف مكة كم تمنّوْا أنهم ... لو مسَّ موطيء رجله قد نالوا!

أوَما علا البيتَ الحرامَ، ويا له ... شرفاً على الأيام ليس يُطالُ!

المؤمنون جميعهم برحابه ... وعلا بمفرده عليه بلالُ

هي منَّةٌ لله مفردةُ السنا ... إلا لذاك العبد ليس تنالُ

هي من غلال مقاله (أحَدٌ) فهل ... عُرِفت كأدنى ما جناه غلالُ!

فاهنأ بلال بجنةٍ تمشي بها ... فرحاً وحولك حورُها تختالُ

أوَما مضيتَ إلى الجهاد مهرولاً ... كهلاً وقد بليت بك الأوصالُ!

تعلي بقول الحق صوتاً عالياً ... ولنصره كم كان منك نضالُ!

لا لم تحِدْ عنه، ولم تجبن، ولا ... قد صدّ سيفَك في الجهاد محالُ

وتكرُّ أمضى ما تكون مجاهداً ... ودويُ صوتك في العدوّ نبالُ

حتى قضيت على الثغور مجاهداً ... إما ذكرت تطأطيء الأبطالُ

وارتاح جسمُك في دمشقَ لحكمةٍ ... فيها لأصحاب العقول مجالُ
فلسوف يقتحم الوغى منها غداً ... جيشٌ به تتحققُ الآمالُ
ويزيل إسرائيلَ رغم عتوِّها ... ليقرَّ عيناً في ثراه بلالُ

❖❖❖

يا أيها العبدُ العجيبُ هزالُه ... وإذا لبست فثوبك الأسمالُ
وإذا أكلتَ فكسرةً، أو تمرةً ... وكأنما إن سرتَ أنت خيالُ
وإذا الأكابر في النديّ تفاخروا ... فلأنت أوّلُ من له الإجلالُ
ولنحن مليارُ امرئٍ، وكنوزنا ... لا العدّ يُحصيها، ولا الأثقالُ
نحيا على الذل الذي ما مثلُه ... ذلٌّ كأنا يا بلال سِخالُ
يقتادنا الطاغي الذليل بغمزةٍ ... طوعاً، ونخجل أن يكون سؤالُ
ولنحن أدرى أننا لفنائنا ... نمضي بغمزته ولا نحْتالُ
عدُّ الرمال، وزاد عنها عدُّنا ... ولدى الفعال فنحن نحن رمالُ
الفقر يقتلنا، وتجري أنهراً ... منا لنفع عدوّنا الأموالُ
ماذا أحدث يا بلال، وأمتي ... ما مثل حالتها تدنّت حالُ؟
ونقول إنا مسلمون، وديننا ... دينُ السّلام فلا يليق قتالُ
نهدي إلا جزارنا أعناقَنا ... وإذا تقبّلها له الأفضالُ
وإذا دعا الشيطانُ تلقى أننا ... في قتل أهلينا لنا استبسالُ
هيهات أن تلقى هناك كبأسنا ... بأساً فليس لنا هناك مثالُ!

نمضي ونرجع فائزين بقتلهم ... هيهات منا تسلم الأطفالُ
ولو أن قتلانا أُعدُّوا للوغى ... لأصاب كبرَ عدوِّنا الزلزالُ
أو كان فينا من يقينك نفحةٌ ... لمضى وملءَ الثوبِ منه بَلالُ
فاعذر فديتك سيدي إن لم تكن ... مني بذكرك تحسن الأقوالُ
أنا من خِصِيِّ زمانِ أفتك ظالمٍ ... متغطرس بجنونه يختالُ
حسب الأنام له عبيداً كلَّهم ... وأقلُّ فعلته بنا الأنكالُ
يفني ملايين العفاة، ويدّعي ... أن العفاة الأبرياء وبالُ
هم عُزْلٌ وهو المدمِّرُ عالماً ... ويقول نحن الأسْد وهو غزالُ
يدعو إلى سلمٍ يزيد عتوَّه ... ولديه كل العالمين بغالُ
والسلم إن يسلم به حكامنا ... فليُلْغَ ما جاءت به الأنفالُ
وليمرح الأعداءُ في أوطاننا ... ما دام ينعم للعروش البالُ
ولْتفن أمتنا، ويكفينا غداً ... إن ظل للكرسيِّ منه ظلالُ
فاعذر فُديت أبا اليقين إذا استحى ... منك المقال، وما عساه يُقالُ!
قومٌ شَرَوْا إذلالهم بكنوزهم ... فالفخرُ في أن يُعبد الإذلالُ
فأعرِ بني قومي ثلاثة أحرفٍ ... فعسى بها الذل المقيمُ يُزالُ
وعسى تؤوب إلى الهداية أمتي ... لنقول للأجيال عاد بلالُ

❖❖❖

في الشام نومك دعوةٌ لجهادنا ... وبغيره لن يهزم الدجّالُ